خواطر المساء

بابا .. سامى بك

لست أملك وأنا أسمع أخبار صحة الرئيس سامى الصلح رئيس وزراء لبنان الا أن أدعوله بالشفاء وموفور الصحة حتى يعود الى أرجيلته المفضلة (الشيشة) فى شرفة فندق طانيوس فى عاليه أو فى المقاهى المطلة على ينابيع المياه فى زحله وبحمدون .

بقلم
احمد طلعت

وبابا سامى - كما يسمونه هناك - رجل خفيف الظل ومشهور بالمرح ، أما علاقتى به فترجع الى سنين طويلة مضت وكان وقتها بعيدا عن كرسى الحكم ..

وكانت عادة سامى بك ان يأتى الى فندق طانيوس كل مساء ليجلس فى الشرفة ويداعب أرجيلته ..

وفى طريقه الى مائدته يحييه الجالسون ويقولون له العبارة التقليدية (نحنا زلامر سامى بك) أى نحن رجالك .

ويرد سامى بك بالاجابة التقليدية ايضا ويقول : (الله معكم يا شباب .. !!)

وكثيرا ما دعانى الى مجالسته أو كرمنى بالجلوس على مائدته ، وكان فى كل مرة يسألنى : شو الاخبار .. ؟؟

فأروى له طرفا مما اعلم .

وكان تعليق سامى بك واحدا فى كل مرة .. ويتلخص فى أن القومية العربية سوف ترى عهدها الذهبى عندما يعود « دولته » الى الحكم .. !

هذا اذا تحدث عن القومية العربية ، اما اذا تحدث عن مصر فان مجاملاته لم تكن تقف عند حد ، وحديثه عنها فوق كل وصف ، وقد قال لى انه اختار لابنه عبد الرحمن الذى عين فى السلك الدبلوماسى اللبنانى ان يكون قنصلا فى مصر وفضلها له على بقية بلاد العالم جميعها .

ودارت الايام وشكل سامى بك الوزارة وتقدم الى البرلمان ببيان وزارى مبنى على سياسة عربية مستقيمة او هكذا قال :

ومرت بالامة العربيه عموما - ومصر خصوصا - أثناء حكم سامى بك احداث كانت تحرك الصخر ، ولكنها فيما اعلم لم تحرك (دولته) كثيرا !!

ان حكومة سامى بك آثرت السكوت ولم تقطع علاقاتها بالدول المعتدية على مصر ، ثم تحدث دولته .. ولكنه تحدث هذه المرة فى باريس ليقول ان العلاقة بين حكومته وبين فرنسا هى علاقة ممتازة .. !!

انى ما زلت ادعو لسامى بك بعاجل الشفاء ، حتى يعود الى ارجيلته ، لعله يذكر وهو ينفث دخانها ما حدثنى به عن القومية العربية .. وعن حبه لمصر ..

عندما عادتنى الذكريات ..

دعانى صديقى الاستاذ فريد شوقى لمشاهدة فيلمه الأخير « الفتوه » ، وأرجو أن يسامحنى اذا قلت له اننى قد انشغلت لبضع دقائق عن متابعة فيلمه ببعض الخواطر والذكريات عن الفترة التى امضيتها فى باريس حيث كنت ادرس فى معهد العلوم السياسيه هناك .

وكان معنا فى المعهد ، وفى قسم افريقيا بالذات طلبة من مختلف الجنسيات جاءوا الى فرنسا لدراسة مشاكل السياسة والاقتصاد فى افريقيا التى فيها لفرنسا مستعمرات تبلغ نصف مساحة هذه القارة الواسعة تقريبا .

وكنت كأى مصرى خارج وطنه أحاول ان اوضح لهؤلاء الزملاء حقيقة الحياة فى بلادى ..

عرضت عليهم نسخا من المجلات المصرية التى كانت تصلنا فى باريس لـ يروا - ولو من اخراجها وطباعتها - ان فى مصر صحافة تقف على قدميها امام صحافتهم ..

وجعلتهم يسمعون اذاعات القاهرة - وخصوصا ما كان منها باللغات الانجليزية والفرنسية - ليعلموا ان صوت مصر يصل الى قلب اوروبا .. الخ .. الخ ..

وأخيرا دعوتهم الى مشاهدة فيلم مصرى فى احدى دور العرض الست التى يقتصر نشاطها فى فرنسا على عرض الافلام المطريه ورواد هذه الدور هم عرب شمال افريقيا المقيمون فى فرنسا وعددهم ٤٠٠ ألف .. !!

وكانت صدمة .. صدمة أمام هؤلاء الاجانب ان نشاهد هذه الأفلام ، وكنت أسأل نفسى طوال العرض عن سبب هذا الهزال الذى يصاب انتاجنا السينمائى ..

وكنت أسأل نفسى كيف سمحت السلطات المختصة اذ ذاك لهذه الافلام أن تعرض فى الخارج وهى تحمل ما تحمل من سوء الدعاية وبهتان التعبير عن حياتنا المصرية ..

أقول ان هذه الخواطر كلها قد دارت فى رأسى وأنا أشاهد فيلم « الفتوه » فقد كنت اتمنى أن يكون انتاجنا الفنى اذ ذاك كهذا الانتاج ليمكننا ان نطمئن الى سمعة أفلامنا فى الخارج ..